التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكّمة تعنى بقضايا الأدب والنقد

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم والإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار/عنابة (الجزائر)

العدد الأول

جوان 2007

التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكّمة تعنى بقضايا الأدب والنقد

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم والإنسانية–جامعة باجي مختار/عنابة

إدارة المجلة:

مدير المجلة: أ .د عبد المجيد حنون

رئيس التحرير: د.محمد بلواهم

أمانة التحرير:

–أ نظيرة الكتر

–أ.نجاة عرب الشعبة

العنوان: مخبر الأدب العام والمقارن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار عنابة، ص ب 12 .عنابة 23000/الجزائر

الهاتف والفاكس:49-51-84-(038)/ 25-75-84-(038)

البريد الإلكتروني:ettaoussouleladabi@yahoo.fr

الترقيم الدولي الموحّد للمجلات: ISSN 1112-7597

العدد الأول: جوان 2007.

أعضاء هيئة التحرير:

1-د. محمد بلواهم

2-أ. نظيرة الكتر

3-أ. نجاة عرب الشعبة

الأعضاء

1-أ. د الطاهر روابنية

2-أ. د حفناوي بعلي

3-د . صالح ولعة

4-أ. نسيمة عيلان

5-أ. عمار رجال

6-أ. عبد الحليم منصوري

7-أ. علي خفيف

أعضاء الهيئة الاستشارية:

1-أ. د مختار نويوات (جامعة عنابة)

2-أ. د عبد الحميد بورايو (جامعة الجزائر)

3-أ. د الطيب بودربالة (جامعة باتنة)

4- أ. د عبد الواحد شريفي (جامعة وهران)

5- أ. د عز الدين مخزومي(جامعة وهران)

6-أ.د حبيب منسي (جامعة سيدي بلعباس)

7-أ. د عيسى بريهمات (جامعة الأغواط)

8-أ. د أحمد منور (جامعة الجزائر)

شروط النشر في المجلة:

1-تنشر المجلة البحوث والدراسات العلمية التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، وتتسم بالعمق والجدة والأصالة.

2-ترسل الدراسات في نسختين وقرص مرن، ويكون حجم المقال في حدود (20) صفحة مقاسها 16×24، مع كتابة الإحالات والمراجع مرقمة في آخر المقال.

3- تكتب المقالات بخط (Traditional Arabic) من عيار 16، وبرنامج (Microsoft Word) أو نظام (RTF).

4-ينبغي أن ترفق المقالات بملخص تحدد فيه الإشكالية وأهم العناصر والأهداف المتوخاة من الدراسة.

5-تخضع المقالات للتحكيم العلمي من الهيئة العلمية.

6-تقوم هيئة التحرير بإخطار أصحاب المقالات في حالة عدم النشر لسبب من الأسباب.

7-المقالات لا ترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر.

8-المقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن المجلة.

9-يتحصل أصحاب المقالات على نسخة من المجلة وخمس مستلات من المقال.

10-ترسل المواد إلى رئيس تحرير مجلة التواصل الأدبي، مخبر الأدب العام والمقارن

العنوان: كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار عنابة،
ص ب 12- عنابة 23000/ الجزائر.

الهاتف والفاكس: 49-51-84-(038)/ 25-75-84-(038)

البريد الإلكتروني: ettaoussouleladabi@yahoo.fr

الفهرس

الموضوع الصفحة

افتتاح/كلمة مدير المجلة..... 7-6

قراءة في العدد بقلم رئيس التحرير.....12-8

1- من عولمة الأسطورة إلى أسطورة العولمة(بحث في الأصول الشرقية لبعض الأساطير الغربية)

أ. **عبد الحليم منصوري**.....25-13

2- في الأسطورة والأسطورة الأنثوية (مقاربة نظرية في الماهية والحدود).

أ. **نظيرة الكتر** 42-26

3- الخطاب النسوي في أسطورة شهرزاد الأدبية.

أ.**د عبد المجيد حنون**.....60-43

4-حضور إلياذة هوميروس في أدب النوبة بمصر

أ. **نسيمة عيلان**..... 70-61

5-فاوست ومسرحية "السراب" لسعد الله ونوس

أ.**عمار رجال** 79-71

6-الممارسة النقدية عند الآمدي من خلال كتابه " الموازنة بين الطائيين "

أ.**نورة جبلي**.....89-80

7-أبعاد التوظيف التراثي عند طه حسين

أ. **ماجدة بن عميرة**.....111-90

8-عز الدين المناصرة .. ناقدا أدبيا وثقافيا ومقارنا

أ. **د حفناوي بعلي** 112-142

9-حدود الأدبية

أ.**د. الطاهر رواينية**.....143-149

10-مكونات الصورة السردية وموضوعاتها في قصص الأطفال.

أ.**عائشة رماش**.....150-162

11-الفن الروائي وفعالية المصطلح النقدي

أ نجاة عرب الشعبة.....163-179

12-القراءة والتأويل

د. صالح ولعة.....180-196

13-سيمياء الفضاء المسرحي

د.إسماعيل ابن صفية 197-210

14-تحولات العشق قراءة في قصيدة "بيروت" لمحمود درويش

د . أحمد ياسين العرود.....211-240

15-المستشرقون ودراسة الأدب العربي

أ. **فتيحة سريدي**.....241-263

16-المخبر في سطور.....264-265

كلمة مدير المجلة:

أيّها القارئ الكريم

يسرّ أسرة مخبر الأدب العام والمقارن أن تقدم إليك هذا العدد الأوّل، من مجلة التواصل الأدبي التي يعتزم أن يصدرها مرتين في السنة لنشر نتاجه في ميادين اهتمام أعضائه العلمية مثل الأدب العام والمقارن والنقد وتحليل الخطاب والأدب التمثيلي والأدب الهامشي...إلخ، ونشر كلّ جديد في الميادين السابقة الذكر يرد إليه من المختصين والمهتمين داخل الوطن وخارجه سعيا منه إلى تثمين الجهود البحثية واستقطاب الكفاءات العلمية في هذا المجال المعرفي الذي حقّق نتائج باهرة عند الآخرين ومازال يخطو خطواته الأولى عندنا رغم عظمة الظاهرة الأدبية العربية وثرائها وتنوّعها لسانيا وأجناسا، ورغم تفاعلاتها الداخلية والخارجية قديما وحديثا.

يصدر المخبر العدد الأول من مجلته الآن، بعدما سلخ من عمره سبع سنوات أرسى فيها دعائمه وهياكله، وأنجز عددا من مشاريع البحث، والنشاطات العلمية وكوّن عددا معتبرا من طلبة الماجستير والدكتوراه في مجالات ذات صلة وثيقة بطبيعة المخبر، وبذلك أصبح يتوفر على طاقات وكفاءات تمكّنه من إصدار مجلة يريدها علمية أكاديمية تعمل من أجل تراكم معرفي في الأدب العام والمقارن وكلّ ما يتصل به.

اختار المخبر لمجلته اسم **التواصل الأدبي** تماشيا مع اهتماماته التي تقوم أساسا على دراسة الظاهرة الأدبية في تفاعلاتها الداخلية والخارجية شكلا ومضمونا؛ أي في تواصلها مع الأنا والآخر، وبالتالي فإنّ همّ المخبر الأساس يتمثل في دراسة ما يحدثه الأدب من تواصل، الأمر الذي جعل هيئة التحرير تختار هذا الاسم لتتواصل أدبيا مع الماضي والحاضر، مع الأنا والآخر، وبالتالي تتواصل مع الحياة عن طريق دراسة الأدب بوساطة مجلة **التواصل الأدبي**.

تسعى هذه المجلة، من خلال هيئتها المدبّرة وهيئتها العلمية ومن خلال كلّ الكفاءات التي ستسهم فيها إلى الثبات والاستمرار في الزمان والانتشار عبر المكان لتبليغ رسالتها المعرفية إلى كلّ قارئ مهتم بقضايا الأدب العام والمقارن داخل الجزائر أو خارجها، عن طريق الصدور مرتين كلّ سنة في شكل مجلة ورقية في المرحلة الأولى؛ والانتقال إلى صيغة رقمية بعد ذلك في مرحلة ثانية تماشيا مع متطلبات العصر.

ولتحقيق ما سبق ذكره، فإنّ المجلة ترحّب بكلّ الكفاءات العلمية المهتمة بقضايا الأدب العام والمقارن للإسهام فيها وإثرائهما بما يجد من بحوث ودراسات، بغية ترسيخ ثقافة أدبية أصيلة من جهة ومتفتحة على التطوّر المعرفي وعلى الآخر من جهة أخرى.

ويبقى نجاح هذه المجلة واستمرارها رهين تظافر جهود المخبر والباحثين والقراء لفائدة الجميع أولا والتطوّر المعرفي ثانيا.

مدير المخبر

أ.د. عبد المجيد حنون

قراءة في العدد

هذا العدد، هو فاتحة مجلة التواصل الأدبي التي يصدرها مخبر الأدب العام والمقارن، ويجب ألاّ يخفى أن المخبر يضيف بهذا الصنيع نشاطا آخر إلى جملة نشاطاته الفكرية السابقة.

تهدف المجلة عبر هذا الفضاء النوعي الذي يقصر عملها على مجال الأدب العام والمقارن، إلى إتاحة الفرصة أمام الأقلام المتخصصة لكي تفري فريها في هذا المجال.

ومن أجل إدراك تلك الغاية كان لزاما على القائمين على المجلة الأخذ بنظر الاعتبار الأساسيات التالية:

أ. الانفتاح على الآخر: حيث يقتضي الانفتاح عدم التقوقع على الذات والاكتفاء بها مرسلا ومتلقيا وحسب، ويشير الآخر إلى الأمم الأخرى التي تتميز عنا عرقا، وثقافة، وبالتالي تتحول إلى مصدر مهم يغذي حياتنا الفكرية.

ب. الامتداد في المكان: يتم التواصل مع الآخر وفقا لهذا الامتداد في شتى أصقاع الكرة الأرضية من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب.

ج. الامتداد في الزمان: يتم بموجبه معالجة القضايا الخاصة بهذا الحقل قديما وحديثا على حدّ سواء، ولذلك تجدنا نفتش بعين في التراث الإنساني القديم، ونلاحق بأخرى ما يستجد حديثا.

لا شك في أن المجلة تخطو بفضل هذا العدد أول خطوة باتجاه ما تطمح إليه وفق ما يتبدى من جملة القضايا المتنوعة الواردة في هذا العدد، فإلى جانب الحديث عن الأسطورة والملحمة، نلفى الحديث عن السيمياء ونظرية التلقي.

ولعل هذه القراءة الموجزة في هذا العدد، تنير الكثير من الأمور:

-الأسطورة :

ارتبط ميلاد الأسطورة بتكون المجتمعات الإنسانية قديما، وهو ما يعرف على الصعيد الحضاري بالطور البدائي، ولكنها ما فتئت تخترق آفاق الأطوار الحضارية المتعاقبة، ويكفي دليلا على ذلك، أنها مازالت تحظى بالاهتمام في عصرنا الراهن، بالرغم من التطور العلمي المذهل الذي جعل " **ماروزو**" يجزم بأن عقلية الشعوب المعاصرة ليست عقلية أسطورية أو لا ملحمية.

ولكن هناك من يرجع عدم موت الأسطورة في العصر الحديث إلى الثنائية الحادة التي تعيشها الإنسانية(بداوة/ حضارة)، فهو بدائي و حضاري في آن.

وفي هذا السياق يرى "**يونغ**" أن الفكر البدائي مستمر عبر النماذج العليا L'archétypes، حيث تنسرب الأفكار القديمة عن طريق اللاوعي الجمعي وبالتالي تستمر.

ويعزز هذا الرأي (ت.س إليوت) في قصيدته "الأرض الخراب أو اليباب" بأن الإنسانية تعيش حالة بداوة بالرغم من هذه القشرة الخارجية التي تسمى حضارة، وعلى حدّ قول نزار قباني :" لبسنا لباس الحضارة والروح جاهلية".

ومن المنطقي أن يؤدي استمرار هذا الفكر الأسطوري إلى أسطرة اللاّأسطوري، بإضفاء بعض الخصائص التي تضعه في مصاف الأسطوري، كصنيع بعض الأدباء حين يبالغون في وصف بعض المشاهد أو رسم بعض الشخصيات.

دارت المقالات الخاصة بالأسطورة في هذا العدد على تحديد مهد الأساطير، وماهيتها، وأنواعها، وتجلياتها الأدبية عبر عصور مختلفة.

يحدد عبد الحليم منصوري من خلال بحثه الموسوم بـــ [من عولمة الأسطورة وأسطورة العولمة (بحث في الأصول الشرقية عن بعض الأساطير الغربية)] أنّ مهد

الأسطورة الشرق والغرب على حد سواء، مؤكدا هجرة الأساطير من مكان إلى آخر من خلال إماطة اللثام عن الأصول الشرقية لبعض الأساطير الغربية.

وتحدد نظيرة الكتر في بحثها [في الأسطورة والأسطورة الأنثوية(مقاربة في الماهية والحدود)] ثلاثة مصادر للأسطورة، أو ثلاث مرتكزات على حد تعبيرها، هي :

1. المرتكز الأسطوري
2. المرتكز الديني
3. المرتكز التاريخي

وذلك إلى جانب تحديد مفهوم الأسطورة وانقسامها الثنائي (ذكر/ أنثى).

ويؤكد عبد المجيد حنون هذا الاختلاف القائم بين الأساطير الذكورية والأنثوية من خلال نشوء خطاب نسوي مناقض للخطاب الذكوري، وبالتالي نشوء كتابة أنثوية مضادة للكتابة الذكورية.

وقد أدى ذلك إلى تحول أسطورة شهرزاد من شهرزاد الأَمَة الخادمة المطيعة إلى شهرزاد السيدة المتحكمة في مصير شهريار، كما يتجلى ذلك في الكتابات الأنثوية المعاصرة.

وتطرح نسيمة عيلان قضية رحلة الأجناس الأدبية، واختراقها آفاق ثقافية غير التي نشأت فيها، كدأب إلياذة هوميروس التي تلمّست حضورها في أدب النوبة كما يتجلى في بحثها الموسوم بـــ (حضور إلياذة هوميروس في أدب النوبة بمصر).

ويؤكد عمار رجّال هذا الانفتاح من خلال استلهام **سعد الله ونوس** في مسرحيته "السراب" أسطورة **فاوست** وبالتالي شيطانه **مفستوفيليس** رمز الشرّ للكشف عن معاناة الشعوب العربية من ظلم حكامهم.

وحظي التنظير النقدي بجملة من الأبحاث، منها ما هو خاص بالنقد العربي قديما وحديثا، وعالجت الأبحاث الأخرى قضايا نقدية عامة.

كشفت نورة جبلي من خلال بحثها الذي عنونته بـــ (الممارسة النقدية عند الآمدي من خلال كتابه الموازنة بين الطائيين) عن نضج النقد العربي من خلال التأسيس النظري والإجراء العملي، كما يتضح من موازنة الآمدي الذي يعد أحد الوجوه البارزة في الحركة النقدية في القرن الرابع الهجري.

وأبرز بحث ماجدة بن عميرة (أبعاد التوظيف التراثي عند طه حسين) أهمية هذا التراث واستمرار إشعاعه في العصر الحديث.

ويؤكد حفناوي بعلي تطور الحركة النقدية بعد طه حسين حين يكشف عن تعدد جهود الناقد **عز الدين المناصرة** كما يدل بحثه (عز الدين المناصرة ناقدا أدبيا وثقافيا ومقارنا)، ويدل النقد الثقافي عن ملاحقة الجديد الناشئ في الساحة النقدية.

ويدل بحث الطاهر روابنية (حدود الأدبية) على تمايز الحقل الأدبي عن الحقول المعرفية الأخرى، حيث يدل مصطلح الحدود على انغلاق النسق الثقافي الأدبي.

وينقسم هذا النسق الكبير إلى مجموعة من الأنساق الصغرى المتمايزة، تؤدي إلى نشوء الأجناس الأدبية المتمايزة فيما بينها تمايز الصورة السردية في قصص الأطفال كما تلحّ على ذلك عائشة رماش في بحثها الموسوم بـــ (مكونات الصورة السردية وموضوعاتها في أدب الأطفال).

وفي سياق تمايز الأجناس الأدبية تربط نجاة عرب الشعبة في بحثها (الفن الروائي وفعالية المصطلح النقدي) بين تطور الفن الروائي وتكثّر المصطلح النقدي، وهذا نتيجة طبيعية لتعدد المذاهب الأدبية واختلاف المناهج النقدية، وهو الأمر الذي يبرزه بحث صالح ولعة الموسوم بـــ (القراءة والتأويل) هذا المنهج الذي يعطي سلطة للمتلقي، ويمثل ثالث محطة في سياق تطور المناهج النقدية حديثا، التي مرت بمرحلة منظومة المناهج السياقية التي تعطي سلطة للمرسل وسلطة للنص، ثم سلطة للمتلقي.

ولم يبق هذا التوجه حبيس البحث النظري، بل طبق على العديد من الأجناس الأدبية كما يتجلى في بحث إسماعيل بن صفية الموسوم بـــ (سيمياء الفضاء المسرحي) حيث يتلقى المتلقي رسائل من الركح سمعية وبصرية تتعدد بتعدد المسرحيات، يعمل على فك شفراتها وتأويلها وفقا لمنظوره الخاص.

وهكذا تتنوع القراءات بتنوع القرّاء على غرار ما يظهر في بحث أحمد ياسين العرود الذي عنون بحثه(تحولات العشق، قراءة في قصيدة لمحمود درويش) وقد اجتهد الناقد في سبر أغوار هذه القصيدة وإنارة المناطق المظلمة.

وتبرز فتيحة سريدي موقف الآخر (الغرب) من إنجازاتنا الثقافية، وحاولت إماطة اللثام عن عناصر الجذب التي دفعت الآخر إلى الإقبال على تلقي موروثنا في مظاهره المختلفة الأدبية وغير الأدبية، وهو ما يغري بالمزيد من التأمل في هذا الموروث.

إن أول الغيث قطر، ونأمل أن يكون هذا العدد أول قطرة سينهمر بعدها الغيث.

رئيس التحرير

د. محمد بلواهم

فاوست ومسرحية "السراب" لسعد الله ونوس

أ. عمار رجال

جامعة عنابة

مدخل:

خلق الله عزّ وجلّ سيدنا آدم و"أمنا حواء" وأمر الملائكة بالسجود، فسجدوا إلا إبليس الذي استكبر ظنّا منه بأنه أحسن منزلة لكونه مخلوق من نار، فأخرجه الله من رحمته وجعله عدوا للإنسان.

من هنا يبدأ الصراع بين الإنسان والشيطان أي بين الخير والشر، ووقفت جميع العقائد والديانات عند هذا الصراع وبخاصة الدين الإسلامي الذي أكّد على أن الشيطان قوة شرّ، ولكنها قوة لا سلطان لها على ضمير الإنسان ما لم يستسلم لها بهواه أو بضعف منه عن مقاومة الإغراء[1].

وذلك لقوله تعالى :

- إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (الحجر : 42).
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (البقرة: 168).
- الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (النساء : 76).
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ (النور : 21).

إن هذا الشيطان العدو للإنسان يتحين الفرص للإيقاع به وإبعاده عن إنسانيته فتجده يوسوس له لقوله تعالى : ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ (الناس : 5).

وكل من اتبع وسوسة الشيطان هو خاسر لا محالة لقوله تعالى : ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المجادلة: 19).

ولقد تعرض أيضا للصراع بين الخير والشر الكثير من الأدباء والشعراء فعالجوه بطرق مختلفة نذكر منهم : محمود تيمور وتوفيق الحكيم وأحمد علي باكثير ومحمد فريد أبو حديد... وغيرهم كثيرون، وسعد الله ونوس في مسرحيته "السراب" التي سنقف عندها بنوع من التحليل.

الملامح الأسطورية في المسرحية :

تطرح مسرحية سعد الله ونوس " السراب" مسألة الصراع الأبدي بين الخير والشر، وتقف أمام الذات الإنسانية التي لا تتورع في الانغماس في الملذات والشهوات إلى أبعد الحدود، فهي مسرحية تصور لنا قدرة الشيطان على إغواء البشر وإعماء بصيرتهم حيث يصبح همُّ الإنسان الوحيد هو تحقيق ملذاته وشهواته بغض النظر عن الوسيلة مهما كانت دنيئة.

تعتبر الأساطير الينابيع الأولى الأكثر تعمقا في الذات البشرية والروح الإنسانية وعليه وظفها سعد الله ونوس في مسرحيته وتتجلى ملامح الأسطورة من خلال حضور الشيطان المتمثل في شخصية "عبود الغاوي" الذي تحالف مع الشيطان وانتهى بالتعايش معه بعقد الميثاق الممهور بينهما بالدم. لقد أقام الكاتب مسرحيته على دائرة مركزية هي عودة "عبود الغاوي" إلى القرية ، إذ هي في الواقع عودة الشيطان بكثير هذه المرة من الدهاء والمكر والقسوة... فلقد مالت نفس "عبود" إلى الشر وحب الذات ولا يهم الثمن

حتى ولو كان على حساب الأقربين من أهل الضيعة، إذ لا مكان للرحمة ولا للشـــفقة ونقرأ هذا في حواره مع خادمه الشيطان :

«- الخادم : لنكن صريحين... حالتك تقتضي عملية شاقة، لا يستطيع أن يجريهـــا إلا طب لا يعرف الرحمة ولا يخاف الشفقة.

- عبود : وما الذي تخشاه ؟.

- الخادم : لا أدري... يغدو المرء هشا مع الناس الذين يعرفهم، أخشى أن تضعف أو تشفق.

- عبود : كأنك تجهلني ! ألا تعرف ماذا يوجد مكان القلب في صدري!

- الخادم : هو إجراء احتياطي لا أكثر.

- عبود : (وهو يدق على صدره) هنا... يوجد صخر لا قلـــب، لا تحتـــاج إلى احتياطات ولن تسافر إلا إلى البلد الذي نعرفه»[2].

يتضح لنا من خلال هذا المقطع أن عبود الغاوي عائد هذه المرة وهو أكثر شراسة من المرتين السابقتين، عائد لنهب خيرات القرية بصحبة قرينه الشيطان، شيطان التدبير والمكائد، الخبير بمسالك الإجرام، الداهية في إغراء النساء والكيد بهن، والنيل من كـــل طامع ضعيف النفس... هذا ما سيتضح لنا من خلال طرحنا إلى التغيرات التي طـــرأت على القرية بعد عودة "عبود".

لقد سعى الكاتب إلى تجميع الملامح العامة لشخصية "عبود"، إذ هي شخصـــية متهورة لكنها تتمتع بعبقرية متميزة توظفها للشر، إنها شخصية تجمع بين اللين واللطف من جهة حيث أخبر أهل القرية بأنه عائد من أجل مساعدتهم، وذلك بإقامة مشـــاريع ضخمة تخدم مصالح القرية وتساعد أهلها على كسب ثقة أهل الضيعة حتى يتمكن من تدميرهم بكل سهولة... فها هو يدفعهم إلى بيع أراضيهم، إنه يدرك جيدا سحر المـــال،

فهو يعمي القلوب والبصائر، وذلك بأن عرض عليهم مبالغ خيالية مقابل أراضيهم وهو ما لم يترك لهم فرصة في التردد :

"المختار: (مذهولا) ثلاثمائة ألف ليرة !

الشيخ عباس: (حالما) ثلاثمائة ألف !

عبود : نعم... ثلاثمائة ألف، أرجو ألا تطيلوا التردد، لأن للوقت ثمنه بالنسبة لرجال الأعمال، (ينهض) أسعدني كثيرا أن ألتقي بكم بعد سنوات الغياب الطويلة، وأتمنى أن نعمل معا، كي نحقق لهذه القرية الطمأنينة والرفاهية"[3].

وهي من جهة أخرى شخصية تجمع بين المكر والدهاء إلى درجة تطاولت على الدين وذلك بطرح فكرة تتعلق ببناء المساجد لتكون مصدرا للفساد لا للعبادة والتقوى.

" – الخادم: لا أعلم أن خطتنا تتضمن بناء الجوامع.

– عبود : آ... الجامع! معك حق، هذا إلهام جاءني هنا ولكن ليس هناك ما تخشاه.

– الخادم : هل تسخر مني ؟ تريد أن تبني جامعا، وتقول ليس هناك ما تخشاه.

– عبود : هذا السؤال لا يليق بخبرتك ونباهتك، ألا تلاحظ ما يحدث حولنا، لن يدخل الجامع إلا رجال يبتغون الدنيا لا الآخرة، تقواهم رياء، وصلاتهم زلفى، رجال أفسدت إيمانهم الأطماع والشهوات، ولا يذكرون الله إلا لمنفعة من ثروة أو سلعة.. وبعد بضع سنوات أو أقل، سيكون هذا الجامع حاضنة تفرخ القتل والتعصب والظلام، نعم... في هذا الجامع سيكون للشيطان نصيب أو فى من نصيب الله"[4].

ففي كل مشروع يطرحه "عبود الغاوي" على أهل القرية يخفي دوما وراءه أعمالا شيطانية لا تخطر على بال أحد؛ وفي ظل التغيرات التي طرأت على القرية وتهافت أهلها على بيع أراضيهم، تحدث فاجعة قتل مروان لأخيه أمين بعد الجدال الحاد الذي دار بينهما حول بيع الأرض، فشيطان الطمع والمال أعمى بصيرة مروان إلى حد اقتراف جريمة في حق أخيه؛

" – مروان : (مذعورا)... لم أكن أنوي... استفزني... ألم يستفزني ؟ (يغدو صوته كالخوار) قتلته... قتلت أخي... أمي لم أكن أنوي (يقترب منها، ويميل كي يحضنها، فتدفعه بطرف عصاها) أمي صديقيني...

– الزرقاء : ويلاه... عدت أبصر... إني أبصر.

– مروان : (وهو يدور زائغ العينين) جنون.. لم أكن أنوي.. جنون، يجب أن أمضي.. إلى أين .. لا يهم يجب أن أمضي..."[5].

ويواصل الشيطان مهمته القذرة، فها هو يلتهم "فضة" المرأة الجشعة المحبة للمال حتى إنها لا تتردد في القول بأن أموال الدنيا كلها لا تكفيها... ويبلغ بها الأمر في النهاية إلى خيانة زوجها (ياسين) مع أحد المقربين منه (عبد الرحمن).

" – فضة : لعن الله هذا العمر، تعبت من الخوف، تعبت من اللهفة، تعبت من الانتظار، تعبت من الكذب، تعبت من الفقر، تعبت من كل شيء.

– عبد الرحمن : (يقترب منها ويضم بذراعه اليمنى كتفها) ماذا هناك ! هذه المرارة توجعني، هل تقصدين لومي؟.

– فضة : لا أعرف من ألوم؟ أنت أم أنا، أم هذه الدنيا، أم نحن جميعا! سنوات في الهوى المجنون... ومع هذا لا نلتقي إلا خلسة، ولا نذوق إلا متعة ينغصها الخوف، لم يبق حجر ولا صخرة، ولا خرابة إلا وشهدت عرينا، وتركت وسخها وعلامتها على جسدينا.

– عبد الرحمن : (وهو يلحس أذنها مداعبا) ألا تدرين يا روحي أن هذا الخوف المرتعش هو الذي يؤجج الحب في قلبينا، ويضاعف اللذة في جسدينا"[6].

ظل عبود الغاوي يطارد أهل القرية ويطيح بهم الواحد تلو الآخر، فهو استطاع في ظرف قصير أن يفسد طباع أهل القرية ويكسب في الوقت نفسه مؤيدين يقفون إلى

جانبه ويقدمون له الدعم... فبعد أن روض أديب الناطور وجعله تابعا له، عرض على "يوسف" شراكته لفتح محل تجاري ضخم :

- يوسف : (مدهوشا) ما قولي ! وهل أعرف ما قولي! فاطمة من كان يصغي إلي حين تحدثت عن توسيع التجارة ؟ الله أم الشيطان؟ .

- فاطمة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم! هذا علمه في الغيب يا يوسف.

- خلف : لا تتردد أمام عرض لا تحصل عليه إلا إذا استجابت لك ليلة القدر.

- يوسف : ألم أقل لك يا فاطمة، إن ابن الغاوي عرف كيف يهز دواخل الناس ويوقظ شياطينهم، أحس أحس الفتنة وأحس المال يتساقط علينا كالمطر الدافئ، ماذا تقولين، ما رأيك؟

- فاطمة : لا أدري، أنت أدرى بأمور تجارتك.

- خلف : عجيب وأنا الذي كنت أتوقع أنك ستزغرد وتطير من الفرح!

- يوسف : طبعا... في داخلي صوت يزغرد في داخلي اهتزاز وشراهة تصيح، طبعا لا أستطيع أن أقول لا، وأنا جاهز للشراكة وتوسيع التجارة"[7].

لم يعد همّ يوسف الوحيد – بعد مشاركة الغاوي – سوى المال فقط ولا يهم كيف هي الوسائل حتى لو بلغ الأمر كرامة وعفة زوجته، فهو فرط في عرضه من أجل المال، وداس على الأخلاق والقيم في سبيل إرضاء شهواته وشريكه معا... ها هو يطلب من زوجته أن تقبل بعرض تأسيس فرقة رقص شعبية... لكنها رفضت بكل قوة وكانت مثالا للمرأة الشريفة، فلقد صانت عرضها وحافظت على الأخلاق والقيم، فهي لم تفرط في شرفها إرضاء لزوجها اللامبالي بخداع عبود الشيطان، وعليه حسمت الأمر في النهاية وغادرت البيت متمسكة بالطلاق :

" – فاطمة : وأنت ألم تتغير ؟ ما رأيك لو قلت لك إن فرقة الرقص ليست إلا حجة واهية كي يستدرج عبود الغاوي صبايا الضيعة إلى المجمع ويدخلهن عمله.

– يوسف: وتفترضين افتراضات لا تنزل من مسرب أو غربال.

– فاطمة: إذن تريد أن أقبل.

– يوسف : نعم... يجب أن تقبلي، وليس من المصلحة أن يزعل الرجل أو يجافينا.

– فاطمة : طلقني يا يوسف"[8].

لقد وقف الكاتب عند المرأة بكل أبعادها وصورها، إذ هو ينتقل من صورة المرأة الطاهرة إلى صورة المرأة المنحرفة وهذا من خلال شخصيتي "زهية" و"كريمة" زوجتي عبود السابقتين، فقد تصالحتا مع الشيطان لإغواء رجال ضعاف النفوس من القرية، فقد سلطهما الشيطان عبود على رجلين من القرية وإغراقهما في الملذات والشهوات إلى حد كتابة كل واحد منهما كل ما يملكه لفتاته دون مناقشة.

لم يسلم أحد من شر عبود الغاوي وفتنه حتى وجهاء القرية المتمثلين في المختار والشيخ عباس ومحمد القاسم، فقد عرف عبود كيف يصل إلى نقطة ضعف كل واحد منهم، فانغمسوا في الرذائل وانقادوا وراء الشهوات. فقد عرف كيف يوقظ شياطينهم، فهم محتارون في تصديق ما يحدث من حولهم، أهو حلم أو نوع من السحر... نساء شبه عاريات ومأكولات متنوعة الألوان والأشكال وأضواء تخطف الأبصار وأنغام تهز المشاعر.

" – المختار : كيف نصف السحر والفتنة والرخاء، كان المقعد رخيا والنسمة تتماوج رخية، والنغمة التي تنفذ إلى القلب رخية... وربي هذا الشيء لم أذقه في حياتي.

– عبد الرحمن : رأينا بالأعين ما لا عين رأت، وسمعنا مالا أذن سمعت"[9].

لم ينج من بطش عبود أحد، فها هو ينقض على "ياسين" ذلك الرجل البسيط المحب للغناء والشعر، وقد أيقظ فيه شعور الشهرة وجعله يصدق بأنه سينتج له أشرطة وأسطوانات حتى أغرقه في الديون، وسبيله الوحيد للخلاص هو تزويج ابنته الطاهرة لهذا الشيطان :

" – ياسين : لقد مدوا لي ، وكبلوني بالديون، ولكن صدقيني، إن الديون لا تقلقني حتى ولو رموني بقية عمري في السجن، ما زالت لدي أحلام يا رباب، تعهدوا أن ينفذوا كل وعودهم السابقة، سيكون لي اسم وذكر، لن يضيع عملي ويطويه النسيان.

– رباب : هل أفهم أن موافقتي ستشفي وجعك، وتحل كل المشاكل التي تعاني منها.

– ياسين : وما يعرض عليك يا ابنتي، لا يمكن أن تستخف به فتاة عاقلة"[10].

أصبحت القرية كلها يسكنها الشيطان الكبير عبود الغاوي الذي نجح في تحقيق مآربه مسخرا شياطين صغيرة كالمختار وزهية وكريمة...

إلا أن هناك من قاوم وصبر وتجاوز المحنة كبسام وفاطمة ومثلهما الزرقاء التي أدركت مكائد الشيطان وتنبأت بالخراب والدمار للقرية ورغم هروب الشيطان وخادمه بكل الأموال ومعهما "رباب"... إلا أن شروره لا زالت تهز القرية، فها هي الزرقاء تقتل على أيدي أهل القرية بعد أن أخبرتهم بهروب الغاوي بأموالهم وبيعه المجمع السياحي، فهم لم يعودوا يملكون شيئا سوى الخراب والدمار...

من هنا حق لنا القول بأن الكاتب نجح إلى حد كبير في توظيف شخصية "فاوست" في مسرحيته وكشف قدرته على التلاعب بضعاف النفوس وكيف انساق الكل من وجهاء وأعيان وبسطاء وراء إغراءاته وانحرافاته... ما عدا فئة قليلة تجاوزت مكره وخداعه بفضل تمسكها بقيمها وأصالتها... والنتيجة الحتمية لإتباع الأهواء

والشيطان هي الخراب والدمار .. وتأتي الاستقامة دوما بعد فوات الأوان وإدراك مـــا فات من المحال.

الهوامش:

1-عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، نهضة مصر للطباعة والنشـــر والتوزيع، د.ط، 2002، ص05.

2-سعد الله ونوس، ملحمة السراب، دار الآداب والنشر والتوزيـــع، بـــيروت، ط2، 2002، ص07-08.

3-المصدر السابق، ص28.

4-المصدر نفسه، ص 63.

5-المصدر السابق، ص 70-71.

6-المصدر نفسه، ص 41 – 42.

7-المصدر السابق، ص39.

8-المصدر السابق، ص 132-133.

9-المصدر نفسه، ص 118-119.

10-المصدر السابق، ص 126.